

لموضوع هذه من خلال أنماط اللغات والكلام ، وتفتتته في تيارات التنوع الكلامي الاجتماعي وقطراته ، واكتسابه الشحنة الحوارية - هذه هي الخصيصة الأساسية للأسلوبية الروائية .

الأسلوبية التقليدية لا تعرف مثل هذا القرن بين اللغات والأساليب في وحدة عليا ، ولا تملك مقاربة لهذا الحوار الاجتماعي الفريد بين اللغات في الرواية . ولهذا السبب لا يتوجه التحليل الاسلوبي إلى كلية الرواية ، بل إلى وحدة أسلوبية تابعة من وحداتها أو أخرى . فالباحث يغفل هنا الخصيصة الأساسية للجنس الروائي ويستبدل موضوع البحث ، فيدرس بدلاً من الأسلوب الروائي شيئاً آخر تماماً في حقيقة الأمر ، مثله في ذلك مثل من يحول موضوعاً سيمفونياً (موزعاً توزيعاً أوركستراً) إلى قطعة للبيانو وحده .

ويلاحظ نمطان من هذا الاستبدال : الأول يقوم على وصف لغة الروائي (وفي أفضل الحالات على وصف « لغات » الرواية) بدلاً من تحليل الأسلوب الروائي ، أما الثاني فيقوم على إبراز أحد الأساليب التابعة وتحليله بوصفه أسلوب الكتل الروائي .

في الحالة الأولى يعزل الأسلوب عن الجنس وعن العمل الأدبي ويُنظر إليه بوصفه ظاهرة اللغة نفسها ، فتتحول وحدة أسلوب هذا العمل الفني إما إلى وحدة لغة فردية ما (« لهجة فردية ») أو إلى وحدة كلام فردي . وفردية المتكلم بالذات هي التي تعتبر هنا العامل المنشئ للأسلوب الذي يحول الظاهرة اللغوية ، الألسنية إلى وحدة أسلوبية .

ليس بالأمر الجوهري بالنسبة إلينا هنا تبيينُ الاتجاه الذي يسير فيه مثل هذا التحليل للأسلوب الروائي ، فهو باتجاه كشف لهجة الروائي